بين سجن الإمام الكاظم عليه السلام
وغيبة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

الشيخ زهير قاسم عبد النبي التميمي
قم المقدسة – إيران
Farismt900@gmail.com

Between the imprisonment of Imam Al-Kadhim (peace be upon him) and the absence of Imam Al-Hujjah (God Almighty hastens his honorable return)

Sheikh Zuhair Qasim Abdul Nabi Al-Tamimi
Holy Qom , Iran

الملخص:

إنّ الله سبحانه لم يخلق الخلق عبثاً، بل خلقهم لمعرفته وعبادته، ومقتضى ذلك لزوم وجود مخلوقٍ يكون مع الخلق من أولّه إلى آخر يوم يوم في هذه الدنيا، يكون معهم يسددهم ويرشدهم ويهديهم، خليفةً لله على الأرض، وتتميماً لحجة الله البالغة على الخلق، لا تخلو منه الأرض آناً فينتفي الغرض، كما ورد في الحديث: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

فكان البحث في العلاقة بين الخلق وبين هذه الحجة من أهمّ البحوث والمطالب التي ترقى بالبشرية إلى السعادة المنشودة.

وقد تكون الحجّة ظاهرةً مبسوطة اليد، وقد تكون ولأسبابٍ وحِكَمٍ مستورةً مخفية، كما جرى على الإمام الكاظم عليه السلام في فترة سجنه الطويلة، وما وقع من الغيبة للإمام الخاتم المنتظر عليه السلام.

وهنا بحثنا في أسباب تغييب الإمامين ، والعلاقة التمهيدية بينهما، وطرق النجاة من المسؤولية العظيمة والبلاء النازل من السماء بسبب تقصير الأمّة، ثُمّ الوصول إلى أهمّ الوظائف في فرض الغيبة لتوجّه الرحمة الإلهية إلى خلقه واستجلاب لطفه بتعجيل الفرج وحضور الإمام عليه السلام بين رعيته.

الكلمات المفتاحية: سجن الإمام الكاظم، غيبة الإمام الحجة، إرادة الخالق، تسبيب المخلوق، الإخلال الديني، هارون العباسي، الشيعة.

Abstract:-

God, glory be to Him, did not create creation in vain, but created them in order to know Him and worship Him, and this implies the necessity for a creature to be with the creation from the beginning to the last day in this world, who will be with them to guide them, guide them and guide them, as a successor to God on earth, and in fulfillment of God's great argument for creation, no The earth is now devoid of him, and the purpose is nullified, as stated in the hadith: Since God created Adam, the earth has not been vacant from the evidence of God in which there is a well-known appearance or a concealed absent, and it is not devoid of until the Hour comes from the argument of God in it, otherwise he would not worship God. Research on the relationship between creation and this argument was one of the most important research and demands that lead humanity to the desired happiness. The argument may be apparent with a simple hand, and it may be hidden for reasons and concealed rulings, as happened to Imam al-Kadhim, peace be upon him, during his long prison term, and what happened from backbiting to the final Imam, peace be upon him. Here we discussed the reasons for the two imams absence, and the preliminary relationship between them, and ways to escape from the great responsibility and affliction descended from heaven due to the ummah's failure, then reach the most important functions in imposing backbiting in order to direct divine mercy to his creation and to bring his kindness to hasten relief and the presence of the Imam, peace be upon him, among his subjects.

Key words: Imam al-Kadhim imprisonment , the backbiting of Imam al-Hajjah , the will of the Creator , causation of the creature , religious decay , Harun al-Abbasi , the Shiites.

المقدمة:

لا يخفى على أيّ متتبع في تأريخ البشرية أنّ هناك أحداثاً مهمةً وقعت كانت سبباً ـ بنحوٍ وبآخر ـ لتغيير مسار الحياة البشرية، وفي أغلب هذه الأحداث كان للمخلوقات دوراً فيها بالاختيار، بحيث قد يخطر بالبال أنّه لو لم تقع تلك الأحداث لم تكن الحياة على ما نحن عليه الآن، مع أنّنا نقطع بأنّ الله تعالى كان يُريد ـ بنحوٍ من الإرادة ـ أن تكون كما وقعت، وإنّ البرنامج السماوي كلّه مترتّبٌ على وقوعها، وقد أشار القرآن العزيز إلى بعضٍ منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[١].

فماذا لو أطاع إبليس (عليه اللعنة) أمر مولاه عزّ وجلّ ولم يتكبّر؟

وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٢].

فهل كان سيُنزلُ آدم وحوّاء ، إلى الأرض ثمّ تكون هذه البشرية من سكّانها ونعيش عليها بما لها من شؤون ولوازم لولا أن صدّقا إبليس وسوسته وأكلا من الشجرة المنهيّ عنها؟

ومنها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٣].

فزالت الغالبية من البشر بغرقها وما بقي منهم إلا عددٌ وسعتهم السفينة، فماذا لو لم يصرّ أغلبهم على العناد والظلال؟

ومنها قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

فماذا لو لم يحسد أبناء يعقوب عليه السلام أخيهم يوسف عليه السلام ولم يلقوه في البئر، ولم يشتريه السيّارة ويبيعوه لعزيز مصر؟

وقد ترتّبَ على إقامة يوسف النبي عليه السلام في مصر ما ترتّب من آثارٍ على مصير البشرية آنذاك.

ومنها ما قصّ سبحانه من سبب خروج موسى عليه السلام من مصر بقوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٥].

فلو لم يستصْرخه الموالي، ولم يقتل موسى عليه السلام عدوَّه، ما تحقّقت أسبابُ هجرته إلى مِدْين والزواج بإبنة شعيب عليه السلام والاتفاق على البقاء عشر سنين، فهل تأخرّت رسالة موسى الكليم عليه السلام عشر سنوات ـ وما يترتّب على هذا التأخير ـ بسبب تلك الواقعة العرضية؟

وهناك آيات ونصوص كثيرة تشترك في هذا المعنى، فالسؤال المُشترك بين هذه الأحداث والمتغيّرات، هو: كيفَ نفهم الرابطة بين حصول هذه الأمور وما يترتبُ عليها على طبق الحكمة الإلهية وبين ارتكاب المخلوق للمعصية اختياراً؟

وبعبارةٍ أخرى: هل أنّ الأمر كما يبدو لنا من أنّ هذه الأحداث التي أعقبتها تغييرات أساسية ومصيرية على حياة البشرية كان فعل بعض المخلوقات سبباً لها ـ ولو بنحو جزء العلّة ـ ؟

فهل بنى الله سبحانه وتعالى حياة البشرية على وجه البسيطة وإعداد مئة وأربعة وعشرين نبيٍّ مع أوصيائهم على تمرّد إبليس (لعنه الله) وانخداع آدم عليه السلام؟

وهل كان دخول شعب مصر برمّته إلى عقيدة التوحيد، وكذلك إدارة أزمة انسانية في مسألة القحط والمجاعة التي حصلت في البلاد من قِبل النبي يوسف عليه السلام بطريقةٍ حفظت الحرث والنسل، كلّ ذلك كان متوقّفاً على الجريمة التي أقدم عليها أخوته في محاولة قتله أو إلقاءه في الجبّ للتخلّص منه، ثم بيعه على القافلة إلى أن وصل إلى سدّة الحكم في مصر

بحوادث مرسومة ولكنها في كلّ حدثٍ نجد تدخل يد إنسان في أسبابها الظاهرية؟

ومن تلك الحوادث ما حصل في الإسلام كعملية تغييب الإمام الكاظم عليه السلام في الحفر والطوامير سنواتٍ طوال حتى قَرّروا القضاء عليه بالسُّم فمات في السجن شهيداً.

المبحث الأوّل

الحوادث العظمى بين إرادة الخالق وبين تسبيب المخلوق

وعلى الرغم من عمق التساؤل وتعسّر الغور في مكنونه، بل قد يصل الباحثُ فيه إلى طريقٍ مسدود، ولكن يمكن طرح احتمالين اجمالاً للجواب عليه ولو في مرحلةٍ ما من مراحل السطح التدبّر في مكنون المسألة، ثمّ محاولة ترجيح أحد الاحتمالين:

الاحتمال الأوّل: أن نلتزم بأنّ هذه الأحداث لو لم تقع لكان لمسير ومصير عالم البشرية شأنٌ آخر، ولكانت الحياة أسرع وصولاً لأغراض المولى وتحقيق السعادة الأبدية ، فعلى سبيل المثال: لو لم يتمرّد ويعاند إبليس (لعنه الله تعالى) أمر مولاه، أو لو لم يخالف آدم عليه السلام نهي مولاه في الأكل من الشجرة لكانت البشرية تعيش في الجنان وتعبد الله تعالى كما ينبغي له، دون الحاجة للنزول إلى الأرض وما لزمه من الابتلاءات والمعاصي وسفك الدماء واستحقاق العقاب....

الاحتمال الثاني: أن نلتزم بأنّ التغيير بهذه الكيفية التي وقعت هو حاصلٌ لا محالة وعلى كلّ حالٍ، سواءٌ وقع من المخلوق ما وقع أم لم يكن، فلم تكن السُّنّة التكوينية الربّانية متوقّفةً على فعل واختيار المخلوق.

فنحن قد خُلِقنا لنعيش على الأرض، ولنُبتلى فيها بإرسال الأنبياء وعرض طاعتهم واتباعهم في الاعتقادات والأعمال، وليكون ما هو كائن، فما هو دور فعل المخلوق حينئذٍ؟

مما لا خفاء فيه أنّ كلّ أمرٍ يصل إلى مرتبة الفعلية والوجود فهذه الفعلية مساوقة لتتحقق جميع أجزاء العلّة، وإذا نقصت حلقةٌ واحدة فلن يتحقق المقتضى بلا ريب، ولا يكفي وجود المقتضي دون توفّر بقية أجزاء العلة.

ولمّا اقتضت حكمة الباري سبحانه أن تكون أفعال المخلوقات اختيارية لكي لا يلزم الجبر المنافي للعدل الإلهي واللازم لعدم صحّة الحساب والمعاد فكان أن جعل اختيارية العبد

هو الجزء الأخير من أجزاء العلّة كما في جميع الأفعال الصادرة منهم، من خيرٍ وشرّ، وهذا ينتج امكان تحقّق الفعل وعدمه على حدّ سواء كما هو مقتضى الإمكان، فقد يصلّي العبد أو يحجّ وقد لا يمتثل، وقد يترك المحرّمات والقبائح وقد يفعلها، فيترتّب على ذلك استحقاق العقاب عقلاً، أو الحسن الذي يجعل منه قابلاً للتفضّل بالثواب.

ولكن لو تأمّلنا في نفس اختيارية العبد ـ والتي تصحّح نسبة الفعل برمّته إليه، فيقال إنّه صلّى أو إنّه سرق ـ لوجدنا أنّها لا تخلو من إضافة ربّانية من قبله تعالى، ولو لاها لما تمكّن العبد من الاختيار، وليطلق عليها التسديد الإلهي، فهذا التسديد لا ينفكّ عن الاختيار، وبدونه يكون العبدُ موكولاً إلى نفسه، ضائعاً متحيّراً تحكمه الطبيعة الحيوانية أو الجِبلّة، فبمقدار خلوص جبلّته وشوبها تصدر منه الأفعال.

فمن يعمل خيراً فهو بتسديدٍ وتفضّلٍ منه تعالى، ومن يعمل شرّاً هو بتسديدٍ إلهي قلّل من صدور شرٍ أكبر أو أكثر.

وعلى أساس ذلك يكون سحب التسديد ـ لحكمةٍ ما ـ لا ينافي الاختيار من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى يوجب وقوع العبد في الخطأ الذي يكون من العبد، في الوقت الذي لا يمتنع نسبته إلى المولى من جهة سلب التسديد عرفاً وواقعاً.

فلو أراد شخصٌ أن يدخل الامتحان، وقام والده بتعليمه بطرق الأسئلة وما يتوقّع منها وكيفية الجواب عليها في كلّ امتحان، فيمتحن الولد وينجح وينسب النجاح له، وإذا حرمه الأبُ مرةً من المساعدة ـ لحكمة في نفسه كتعويده على الاعتماد على نفسه ـ ودخل الامتحان وفشل فيه فينسب الفشل للولد أيضاً.

فتبيّن ثَمَّ أنّ الله تعالى إذا أراد تحقق شيءٍ بواسطة فعل العبد فيكفي سلب التسديد منه فيكون متجّهاً إلى ارتكابه دون أن ينافي ذلك اختياريته في الفعل.

والذي نريد الوصول إليه أنّ هذه الأحداث التي وقعت وترتّب عليها تغيّر مصير البشرية، أراد الله تعالى لها أن تكون كذلك لمقتضى حكمته، ولا ينافي ذلك أنّ إبليس كان مختاراً في تكبّره ومعصيته، وإنّ آدم عليه السلام كان مختاراً في أكله من الشجرة، وإنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا مختارين فيما أقدموا عليه في حقّ أخيهم.

ويمكن المَيل إلى الاحتمال الثاني وترجيحه بآياتٍ عديدة لا يسمح المقام في تفصيلها، فنذكر بعضها اختصاراً:

منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾[٦].

فالإرادة الإلهية الحكيمة تعلّقت بإهلاك القرية ـ لمصالحٍ وأسبابٍ اقتضت ذلك ـ وهذه الإرادة تكوينية قطعاً فلا رادّ لها، ولكنه تعالى أدخل اختيار المخلوق فيها بنحوٍ من الاختيار مع الإيكال إلى النفس، فالمترفون إن تُركوا دون تسديدٍ عصوا الأمر الإلهي فيدخلوا في غمرة الفسق، فيستحقّوا أن ينزل عليهم الدمار وهلاك قريتهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٧].

وقد وردَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((وما ابتلى الله عبداً بمثل الاملاء له، قال الله عز وجل: ﴿إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً﴾[٨].

فظاهرها أنّه سبحانه وتعالى أنّما يُملي لهؤلاء لغاية الازدياد في الإثم لّما علم منهم أنّهم لا حظّ لهم من الهدى والتوبة، وليس في المسألة أيّ محذورٍ لأنّه تعالى لم يجبرهم على الإثم، وإنّما سمحَ لنفوسهم وتركها مع شهواتها وحال بينهم وبين لطفه الخفي في التسديد، فلا حاجة للتأويل بما لا يرتضيه الظاهر والنصوص كما عن الشيخ قدس سره وغيره[٩]، فراراً من مسألة الجبر أو تعلّق الاثم بإرادته تعالى، ثمّ التنظير بالآية الكريمة: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾[١٠]، لوجود الفارق من جهةِ الفاعل للإملاء والالتقاط، ومن جهة استعمال أداة الحصر في الأولى دون الثانية، ومع نفي الخير في العبارة السابقة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾، مضافاً إلى ظاهر بعض النصوص.

قال الملا فتح الله الكاشاني قدس سره: (فازدياد الإثم علّة غائيّة للإملاء، أي: ليكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم) [١١].

ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[١٢].

ففي هذه الآية الكريمة متعلّق الإرادة الإلهية هو تعذيبهم، مع أنّه كان بسوء اختيارهم بلا ريب.

وخلاصة القول: أنّ هناك أفعالاً صدرت من المخلوق باختياره، وكانت دخيلةً في تغيّر مسير الحياة إلى ما يريده الله تعالى بنحوٍ من الإرادة، ففي الوقت الذي لا جَبْر في البَين ومع ذلك فأنّه لا بدّ أن يقع ذلك الأمر وتصير الأمورُ إلى مصائرها المرادة منه تعالى، بأن يسلب عن اختيارهم التسديدَ والتأييد، وبذلك أمكن التحفّظ على ظواهر الآيات وحلّ المشكلة في الجمع بين الأمرين دون أن يتطرّق أيّ محذور ينافي القواعد العامّة للعدل الإلهي.

وهذه الأحداث بمجموع أجزاء علتها إنّما تهدف للامتحان وتمييز الصالح من الطالح، من يستحق العقاب ومن له اهلية التفضّل والثواب، وإلا لكان ظاهر الجميع هو الصلاح، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[١٣].

المبحث الثاني

سجن الإمام الكاظم عليه السلام بين الأسباب والأهداف

الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم هو سابع أئمة الشيعة الإثنا عشرية، عاصر أربعةً من حُكّام بني العباس في أشدّ العصور التي مرّت على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في العصر العباسي، وهم الدوانيقي وولده المهدي وولديه موسى وهارون، من سنة شهادة الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨ هـ) إلى سنة شهادته(١٨٣ هـ) بما يقرب من خمسٍ وثلاثين عامٍ من الجور والاضطهاد والاستخفاف والسجون، إلى أن استجاب الله تعالى دعاءه بتخليصه من هذه الحياة ومن جور الأعداء ومن جهل الموالين، ليحرموا لطفاً من ألطاف الباري تعالى كان أماناً لهم من غضبه وبلاءه.

الأسباب وسلسلة العلَل:

لا يخفى على أيّ متتبّعٍ للتأريخ الانفتاح الكبير الذي طغى على الأمّة في العصر العباسي، وأسباب هذا الانفتاح معروفة كتوسّع الدولة الاسلامية ليشمل دولة فارس القديمة الممتدة إلى بخارى وسمرقند وبلخ واجزاء عظيمة من اواسط آسيا، وكذلك دولة الروم إلى

اسبانيا والأندلس، مضافاً إلى تهتُّك الحاكم العباسي وانحلاله، فكانت مجالس الغناء واسماء المُغنّين ومجالس الشراب ورقص الجواري بل حتى الزنا بالمحارم[١٤] في عناوين كتب التاريخ[١٥].

ولعلّ ذروة البذخ والانحلال الديني والأخلاقي قد بلغت في عهد هارون العباسي، حيثُ امتلأت الأسواق بالنساء الأشبه بالعاريات من نساء الديلم والروم، كانت تُعرضن بكلّ جرأةٍ على الدين لبيعهن، وكانت قصور المترفين أقرب إلى بيوت الدعارة في لياليها الصاخبة، كما في قصة بشر الحافي وتوبته على يدَي الإمام عليه السلام[١٦]، أما بالنسبة إلى قصر الحاكم فشرح حالها لا يسعه المقال ولا يساعد عليه الحال، ويكفي أنّ جواري هارون كانت تعدّ بألف جارية، لا يشغل بالَهنّ إلا إرضاء سيدهنّ من التجمّل والرقص والشعر والمجون، حتى أنّ هارون العباسي أمرَ بانتخاب أجمل مئة صوت للمُغنّين الموجودين في عصره، ليُغربل منهم حتى يصل إلى أجمل ثلاثة أصوات[١٧]، فيكشف هذا الإجراء كثرة المُطربين ومدى تهتّك الحاكم باسم الخليفة الإسلامي واستخفافه بأحكام الإسلام.

وفي خضمّ هذه الغبراء الاجتماعية تلوّثت نفوسُ أغلب الشيعة ـ كبقيّة شرائح المجتمع ـ وطغت عليهم صفة الغالب من المجتمع، خصوصاً في العاصمة الجديدة بغداد، حتّى أنّ الموالين كانوا يخافون نزول البلاء لما يظهر من منكرات من أهل بغداد آنذاك، فقال أحدهم بعد أن ذكر بغداد ورداءة أهلها عند أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه يتوقّع نزول الخسْف والصيحة والصواعق عليهم لعظمة ما يرتكب من معاصي[١٨].

ولم ينجُ من هذا الامتحان إلا القليل من المؤمنين، وبكثرة المعاصي ابتعدت أرواحهم وحُجبت عن إمام زمانها، والسُنّة الإلهية الثابتة من استحقاق نزول البلاء لمستوى معيّن من المعاصي كمّاً أو كيفاً، فاستحقّ شيعة ذلك الزمان الغضب الإلهي، ونزول البلاء، فهنا يأتي أحد أدوار الإمام المعصوم عليه السلام، وهو من أكثر الأدوار لطفاً وخفاءاً على الناس، وهو دور تقبّل البلاء فداءاً لشيعته.

أمّا مسألة انغماسهم بألواث المجتمع الفاسد فهو أمر ممكنٌ جداً، خصوصاً بعد سدّ باب الإمام عليه السلام ومنعهم من توجيهاته ولطف اللقاء به بسبب التقيّة والتشديد عليه وعليهم، ولا ينكر ذلك من التفت إلى حالنا اليوم.

وأمّا مسألة وقاية الإمام للشيعة بنفسه، فهو أيضاً أمر عرفيٌّ ويقتضيه معنى الإمامة التي يفهما الشيعة، وقد ورد في النصوص المعتبرة بأنّ الإمام عليه السلام هو((الأمين الرفيق والوالد الرقيق والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية)) [١٩] كما ورد في حديثٍ قدسيّ بلسان المعصوم عليه السلام قوله تعالى: ((ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده، ورعاية الحدب المشفق على خاصته))[٢٠]، فكلُّ أبٍ شفيق مستعدٌّ لفداء ولده بنفسه عند حلول الدواهي والبلاء عليهم، وإن كان لجهلهم أوتقصيرهم.

ولذلك فلا تسوغ المناقشة والاستغراب في الحديث الوارد عن الإمام الكاظم عليه السلام في الكافي: (إنّ اللهَ عزّ وجلّ غضب على الشيعة، فخيَّرني نفسي أو هُم، فَوقَيتُهم والله بنفسي)[٢١].

فالقول: بأنّها ضعيفة السند من جهة الارسال، ولا يمكن الاستناد في العقائد على الصحيح فضلاً عن الضعيف[٢٢].

مردودٌ: بأنّ قول مثل محمد بن عيسى ـ وهو (شيخ القميين ووجه الأشاعرة)[٢٣] وما كانوا عليه من التشدّد في قم بالنسبة إلى الرواة آنذاك ـ: (عن بعض أصحابنا) لا يمكن معاملته معاملة المُرسَل، مع عدم إرادة الإستناد إليه في استنباط حكمٍ شرعيٍّ، ومع عدم منافاته لأصلٍ عقائدي، حتى أنّ الشهيد الثاني قدس سره ـ مع ما هو المعروف عن مسلكه المُتشدّد في الأسانيد ـ استظهر من عبارة النجاشي قدس سره السابقة إرادة توثيقه واعتبار صحّة رواياته[٢٤].

مُضافاً إلى أنّ العقائد التي لا يمكن اثباتها بالروايات الصحيحة الضعيفة هي الأصول، وهي ما لا يمكن اثباتها حتى بالنصوص الصحيحة إن لم تصل إلى درجة القطعية، أمّا الفروع في الاعتقادات فلا مانع من التعويل على النصوص التي لم يثبت كذبها أو مخالفتها للثوابت الاعتقادية، ومسألة تصدّي إمام كلّ زمان وتحمّله لما تقتضيه السُنّة الإلهية كنتيجة للتقصير والمعاصي التي يجترأ عليها عيال وأتباع ذلك الإمام عليه السلام مما ثبتَ أنّه من شؤون الإمام، فهو أمانٌ لهم ولجميع أهل الأرض من كلّ بلاء، كما ورد في حديث احمد بن اسحاق عن الإمام العسكري عليه السلام: (بهِ يدفع البلاء عن أهل الأرض)[٢٥]، وعن الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام: (قال: أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع اللهُ عزَّ وجل البلاءَ عن أهلي وشيعتي) [٢٦].

أ فيكون دفع البلاء عنهم دون أن يتشفّع ويتقبّل تحمّل البلاء عنهم؟

نعم، قد يُدفع البلاء عن أهل بلدةٍ ما لوجود شخصيّة فذّة بينهم كزكريا بن آدم & الذي ورد أنّ البلاء يُدفع عن أهل قم بواسطة حضوره بينهم لمّا أراد الخروج عنهم، أو لوجود حرم أحد المعصومين عليهم السلام كقبر الإمام الكاظم الذي يدفع البلاء عن أهل بغداد به، وقد يكون فيهم من يخالفه ولا ينتسبُ إليه فلا كرامة، وإنّما الكرامة لوجوده بينهم، كما وردَ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حين استأذن زكريا للخروج من قُم، فأجابه عليه السلام: (لا تفعل، فإنّ أهل قُم يُدفع عنهم بك كما يُدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن عليه السلام) (٢٧).

ولكن ما نحن فيه أمرٌ آخر، وهو دفع البلاء المُستمر لوجود الإمام عليه السلام عن الفرقة المنتسبة إليه بأجمعها على مرّ الزمان، فالحفظ للشيعة من جهة انتسابهم وتبعيتهم لإمامهم وسيدهم، وهذا النوع إنّما يكون بتقديم التضحيات من سيدهم للتغطية على ما يفعلوه من المنكرات، بخلاف النوع الآخر المُعلَّل بوجود الشخص بينهم دون أن يتحمّل مسؤليّة أفعالهم.

وبعبارة أوضح: تارةً يكون الامتنان لأمرٍ اتّفاقيٍّ إكراماً لشخصٍ حضر صدفةً، كأن يذهب الموتور لطلب الثأر من قومٍ فيرى شخصيةً محترمةً حاضراً في ضيافتهم، فيقول إكراماً لك أيها السيد الجليل ورعايةً لحقك العظيم عفوتُ عنهم ـ ولو في فترة زمنية ـ فهنا لا يحقّ للطالب أن يشترط على تلك الشخصية أمراً ما يتحمّله لأجلهم، لأنه لا ناقة له في الأمر.

وتارةً أخرى يكون الامتنان لأمرٍ اختياري، كأن يكون الشخص المتصدّي هو شيخ العشيرة المطلوبة أو والد المعتدي، فهنا يمكن الاشتراط للعفو، كما للشيخ أن يقبل بالشرط ويتحمّل عاقبة الاشتراط، أو يرفض فيتبرّأ من المعتدي ليقع العقاب عليه خاصّة.

وما نحن فيه من هذا القبيل، فالإمام عليه السلام هو المتصدّي والمتحمّل لأعباء الإمامة عن أتباعه ومواليه، وعند معصيتهم لله سبحانه وتعالى ينظر سبحانه إلى سيدهم وإمامهم ومربّيهم أولاً، فإن قام بما يطفيء غضب الربّ ويتحمّل عنهم رفع ما كان ينبغي لهم من البلاء، وإلا نزل عليهم لا محالة، كما قد يُستشهد بدعاء نبي الله نوح ويونس (على نبينا وآله وعليهما أفضل الصلاة والسلام) على قومهما بالهلاك فنزل البلاء والعقاب عليهم، فقال

نوح عليه السلام كما حكى عنه القرآن الكريم: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي... - إلى قوله - رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٢٨].

ولكنّ أئمتنا عليهم السلام ولأنهم رحمة الله العظمى ومرآة الرأفة الربّانية فقد اختاروا الطريق الأوّل مع ما فيه من تحمّل المشقّة والألم والفراق، فنالوا بذلك مقام الأفضلية على جميع الخلق.

ومنه يمكن إدراك عِظَم الرزيّة التي اجترأ القومُ على فعلها يوم الدار، حتى وصل الأمر بفاطمة الزهراء عليها السلام أن تهدّد بالدعاء عليهم، كما يمكن فهم جانبٍ من ما حصلَ بمجرّد همّها عليها السلام بالدعاء من انقلاع حيطان المسجد[٢٩] وانكفاء طرفي المدينة[٣٠]، وقد أقسمَ الباقر عليه السلام بقوله: (والله لو نشرتْ شعرها ماتوا طراً) [٣١]، أي ماتوا جميعاً.

وأيضاً يمكن أن ندرك السرّ في اصرار أمير المؤمنين عليه السلام على سلمان بالذهاب إليها والتماسها بل نقل أمره عليه السلام إليها بالكفّ عن الدعاء وتذكيرها بأنّ أباها صلى الله عليه وآله بُعثَ رحمةً لهم[٣٢]، لأنّهم الواسطة والأئمة على الخلق، فإن تحمّلوا دفع ما يستحق الظالمين منهم وإلا نزل البلاء البتة.

ولا يصحّ الإيراد بأنّ فاطمة عليها السلام لو فعلتْ لم يبقَ عليها أحدٌ ولانتفى الغرض من بعث النبي صلى الله عليه وآله ولا يمكن أن تقدم على هكذا أمر.

لأنّه من الواضح أنّ الأمر كان تهديداً واظهاراً لما يردع القوم عن قتل أمير المؤمنين عليه السلام كما يظهر من قولها عليها السلام: (مالي ومالكَ يا أبا بكر تريد أن تؤتّم ابنَيّ وتُرملني من زوجي؟ والله لولا أن تكون سيئة لنشرتُ شعري ولصرختُ إلى ربّي..)[٣٣]، و أداة (لولا) أداة امتناعٍ لامتناع، قال المازندراني: (لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري)... والمراد بالسيئة هلاكهم ونزول البلاء عليهم، أو نشرتُ الشعر)[٣٤]، والاحتمال الأوّل هو المقبول لما مرّ، أما قضية نشْر الشَعَر فليس مُراداً قطعاً لعدم مناسبته لمقامها العظيم، لإمكان نشر الشَعر في دارها.

نعم، لو لم يرتدعوا لفعلتْ، كما هو مقتضى ما يناسب صدقها عليها السلام، ولا يردُ حينئذ إشكالُ انتفاء الغرض من بعث النبوّة لانتفاءه على كلّ حالٍ لو كانوا قد تجاسروا بقتل وصيٍّ

رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنّها تعلمُ أنهم لا يفعلون بعد الذي أقدمت عليه لأنّ الله متمّ نوره رغم انوفهم.

ماذا فعلَ الشيعة ليستحقّوا الغضب الإلهي؟

لم يُصرّح في الحديث السابق عن سبب الغضب الإلهي على الشيعة، وقد أشرنا إلى مسألة المعاصي الكثيرة التي تتناسب مع الانفتاح والانحلال الأخلاقي لقادة الدولة وتغييب دور الإمام والقائد الروحي للرعية.

ولكن ليس المقصود التركيز على الجانب الكَمّي بالنسبة إلى المعاصي، فقد تكون هناك نوعيات من المعاصي توجب غضب الربّ وإن قلّت، وقد وردَ في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء)[٣٥]، ويمكن الإشارة إلى بعض الاحتمالات لما لها من أهمية في فهمنا الشيعي لدور الإمام المعصوم عليه السلام:

الاحتمال الأوّل: كثرة المعاصي

وهو ما ذكرناه من كثرة المعاصي تأثّراً بالانحلال الأخلاقي في المجتمع الإسلامي.

الاحتمال الثاني: ترك التقية

فتركهم التقيّة بأن كشفوا إمامة الإمام الكاظم عليه السلام للحاكم العباسي، فتردّد الأمر بين أن يُقتّل الحاكمُ الشيعةَ أو يحبس الإمامَ عليه السلام، ذكر ذلك العلامة المجلسي قدس سره[٣٦].

وقد يُستَبعد هذا الاحتمال بأنّ إمامة الكاظم عليه السلام كانت واضحة عندهم قبل هارون، وما حدثَ في عهد المهدي العباسي من حبس الإمام عليه السلام[٣٧] ومحاولة قتله[٣٨] ينافي هذا الاحتمال، وكذلك يتّضح هذا الأمر من نفس كلام هارون لولده المأمون عند تعجّبه من تعامل والده مع الإمام عليه السلام، قائلاً له: (يا أمير المؤمنين، لقد رأيتُك عملتَ بهذا الرجل شيئاً ما رأيتُك فعلتَ بأحدٍ من أبناء المهاجرين والأنصار ولا ببني هاشم! فمَن هذا الرجل؟

فقال: يا بُنيّ، هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد، إن أردتَ العلمَ الصحيح فعند هذا)[٣٩]، وفي رواية العيون: (فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة

والقهر، وموسى بن جعفر امام حقّ، والله يا بُنيّ أنّه لأحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعاً)[٤٠].

مع أنّه لو سُلِّم فما هو عدد الذين خالفوا بإفشاء سرّ الإمام عليه السلام؟ وهل يقتضي فعل القِلّة استحقاق الغضب لجميع الشيعة؟

الاحتمال الثالث: مخالفة الشيعة لأوامر الإمام عليه السلام[٤١]

وهو عنوان عام، فقد تكون مخالفتهم له في ما يتعلّق بأحكامهم الدينية فيرجع إلى الأوّل.

وقد يكون من جهة مخالفتهم له عليه السلام في بعض الأوامر الخاصّة في سلوكهم مع الحكام والمخالفين تأسيساً أو إرشاداً ـ كَنَهْيَهم عن التزلّف إلى الحاكم العباسي، أو إظهار المعارضة ضدهم، قولاً أو بالسلاح والثورة، وقد وقعت ثورات من الشيعة في زمن الإمام الكاظم عليه السلام أشهرها وقعة فَخ التي راح ضحيتها زهاء ثلاثمئة علوي في الواقعة، وما تلاها من إبادة الإسرى والوقيعة بآل أبي طالب عليه السلام حتى لم يبقَ أحدٌ منهم في المدينة[٤٢]، وذكروا أنّ الوحيد الذي لم يبابع صاحب فخ وتخلّف عنه هو موسى بن جعفر عليه السلام وشخصٌ آخر[٤٣].

الاحتمال الرابع: عدم نصرة الإمام عليه السلام والدفاع عنه

قال المازندراني في بيان علّة الغضب على الشيعة: (لكثرة مخالفتهم وقلّة إطاعتهم وعدم نصرتهم للإمام الحق)[٤٤] ، وقال المجلسي قدس سره: (أو لعدم انقيادهم لإمامهم وخلوصهم في متابعته وإطاعة أوامره)[٤٥].

ومن المهم أن نذكر مقدمةً قد يغفل كثيرٌ من أتباع أهل البيت عليهم السلام عن التدبّر فيها، وهي:

أنّ التقيّة التي أُمرنا بها لها حدود، ومن أهمّ حدودها هو الدفاع عن الإمام عليه السلام في كلّ ما يتعلّق به، من الخطر على حياته وعلى أهل بيته ومن كلّ ما يشينه، فهناك ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يتعرّض الإمام عليه السلام للخطر أو الاستخفاف والإهانة وقد أمرَ شيعته بالصبر والسكوت وعدم التدخل، وحكمها واضح من وجوب التسليم وعدم جواز الدفاع.

الحالة الثانية: أن يحدق الخطر ويطلب الإمام عليه السلام ويحثّهم لنصرته، وحكمها واضحٌ أيضاً من وجوب الدفاع والامتثال بكلّ ما أوتي الإنسان من وسائل حتى الموت.

الحالة الثالثة: أن يتعرّض عليه السلام للخطر دون التصريح بطلب النصرة أو النهي عنها، فما هم حكم المُسلم حينئذٍ؟

إنّ الدفاع عن الإمام المعصوم عليه السلام من اوجب الواجبات ـ إن صحّ التعبير ـ ولا يُعذَر المرء في التواني والتخاذل عن نصرته والدفاع عنه في أيّ حالٍ وأي ظرفٍ كان، ويمكن اثبات هذا الأمر بالأدلة الأربعة ـ لا يسمح المقام ببسطها وبيانها ـ فهو أولى بالمسلم من نفسه، وكما يجب الدفاع عن النفس والعِرض ـ دون الحاجة إلى إذنٍ أو أمرٍ من الشرع ـ فبالأولوية القطعية يجب الدفاع عمّن هو أولى بها، بل حتى لو تزاحم وجوب حفظ النفس ووجوب حفظ الإمام عليه السلام فأهمية حفظ الإمام القطعية لازمها حُرمة حفظ النفس بالعنوان الثانوي حينئذٍ.

وعلى أساس ذلك فإنّ التجاسر والجرأة التي ارتكبها الحكّام الغاصبون في حقّ الأئمة عليهم السلام يتحمّل جزءاً كبيراً من مسؤليتها مَن سكتَ وتخاذل من الشيعة، فكيفَ يؤخَذ الصادق عليه السلام حاسراً حافياً من داره ـ بعد تسوّر داره ليلاً ـ إلى قصر الخليفة دون أن تنتفض فرائِصُهم؟

وكيف يؤخَذ الكاظم عليه السلام إلى السجن مرات متعددة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بين أتباعه في المدينة دون مقاومة أو قرابين؟ حتى يفعل به من التعذيب والإهانة لسنوات عديدة والشيعة يمارسون حياتهم الطبيعية؟

ولا ينسى التأريخ استنصار أمير المؤمنين وسيّدهم عليه السلام مع سيدة نساء العالمين عليها السلام للمهاجرين والأنصار فلم ينبعث إلا ثلاثة أو أربعة، حتى قال عليه السلام: (وطفقتُ أرتأي بين أن أصول بيدٍ جذّاء، أو أصبر على طخيةٍ عمياء)[٤٦]، قال ابن ميثم البحراني في تفسيرها: (..هل أصولُ عليهم بيدٍ جذّاء، بالدال والذال، أي: مقطوعةً، وهي كنايةٌ عن عدم الناصر له)[٤٧]، فلماذا يكون وحيداً إلى درجة صدق هذا الوصف (اليد المقطوعة) وهو الذي لا يقول إلا حقاً؟

وقد وردَ في الأثر قوله عليه السلام: (ثمَّ حملتُ فاطمة وأخذتُ بيد ابنيّ الحسن والحسين، فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم اللهَ في حقّي ودعوتُهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، ولم يكن معي أحدٌ من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به... فأكرهوني وقهروني، فقلتُ كما قال هارون لأخيه: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾.... ولو كنتُ وجدتُ يوم بويع أخو تيم تتمة أربعين رجلاً مطيعين لي لجاهدتهم،.... أما والذي فلقَ الحبّة وبرأ النسمة، إنّي لو وجدتُ يوم بويع أخو تَيْم... أربعين رجلاً كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الذين قد وجدتُ لما كفَفْتُ يدي ولناهضتُ القوم، ولكن لم أجد خامساً فأمسكت)[٤٨].

وكيف يتجاسر القوم على حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس تتفرج ـ عدا من يُعدّ بأصابع اليد الواحدة كسلمان والمقداد ـ وخيّرهم من تأسّف ذارفاً الدموع حاله حال ربّات الحجول، ألا يقتضي ذلك لوحده حلول بلاء السماء وحرمان المسلمين من ألطاف وجود حجة الزمان الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها؟

أما صفحة عاشوراء التي سوّدها الخذلان وترك النصرة ـ إلا من الليوث السبعين، ومَن حُبِس بأمر الحاكم قبل وصول سيد الشهداء عليه السلام ـ والحسين عليه السلام يستنصرهم ويأمرهم بالقيام للحفاظ على أصل الإسلام قبل فروعه، وهو الإمام بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وسيد شباب أهل الجنة، فما لقى من الخواصّ إلا التخذيل والتضعيف جهلاً بمقامه أو تجاهلاً، فبين من يحاول التظاهر بالنصيحة والخوف على الحسين عليه السلام فيقول: (أين تريد يا بن رسول الله؟ قال: العراق، قال: مهلاً ارجع إلى حرم جدّك، فأبى الحسين عليه السلام عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه قال: يا أبا عبد الله، اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرَّته، فقبَّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله ، فإنّك مقتول في وجهك هذا)[٤٩].

وقال آخر من أهل الكوفة: (يا بن النبّي، ما الذي أخرجك من المدينة؟ فقال: ويحك يا أبا هرم، شتموا عِرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلنّي، ثم لَيُلبِسنَّهم الله ذُلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليُسلّطنَّ عليهم من يذُلَّهُم)[٥٠].

فهم يعرفونه ويعرفون مقامه، ولكنهم يتظاهرون بالنصح والرأفة به، وهل يُعلَّم الإمام المفترض الطاعة بما ينبغي أن يفعل خصوصاً في هكذا أمر عظيم؟ فبدلَ أن يسارعوا إلى ما يجب عليهم من نصرته والذّبّ عنه يبررون لأنفسهم أنهم يقدمون النُصْح بترك القيام، فَعلى مَن يكذبون؟ وهل سترتاح ضمائرهم وهم يسمعون بتقطيع ولَدِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسبْي أهله إلى مجالس اللهو والفساد دون الشعور بالتقصير والظلم لإمامهم المفترض طاعته عليهم؟

ونلاحظ ما ذكره سيد الشهداء عليه السلام من البلاء الذي يحلّ بهم بعد قتله، أنّه البلاء والذُّل الشامل الذي لا يستثني أحداً، لأنّ كلّ من تخلّف عنه فهو شريك - بمرتبةٍ - في الجريمة، فما زال الإمام حيّاً يتحمّل عنهم ما ينزل بهم، فإذا قُتِلَ من بينهم حلّ بهم البلاء دون ما يمنعه، إلا الهلاك الذي أجّله الله تعالى إلى يومٍ معلوم.

أمّا ابن الزبير فلا يلومه مَن خبَرَ سريرته وهو يقول للحسين عليه السلام: (إنّك تذهب إلى قومٍ قتلوا أباك وخذلوا أخاك)[٥١]، وكأنّما لا يعلم الإمام عليه السلام إلى أيّ قومٍ هو ذاهب، وأيّ مصير هو ملاقي.

وقد وردَ عن ابن عباس وابن الحنفية ما يتعجّب منه اللبيب، فيقول ابن عباس: (رأيتُ الحسين قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله، وعنّف ابنَ عباس على تركه الحسين فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم، وقال محمد بن الحنفية: وإنّ أصحابه عندنا لَمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم)[٥٢].

ولسنا بصدد اتّهام أحدٍ من حيثُ كونه معذوراً في اللحاق بسيد الشهداء عليه السلام أو لا، ولكن لعب دور الناصح والخوف على الإمام عليه السلام لا ينسجم مع معرفتهم بمقام الإمامة، مع أنّ التبرير بأنّ أصحاب الحسين عليه السلام معروفون مكتوبة أسماءهم فيه من الجبر ما فيه، وكأنه يريد القول نحن لسنا منهم فلا اختيار لنا في المشاركة، وهو كما ترى ليس إلا تبريراً لا يقبله العقل والنقل بوجهٍ، مع لزومه لغويّة الدعوة من الحسين عليه السلام للناس والعياذ بالله.

وخلاصة الكلام: إنّ خذلان إمام الزمان وترك نصرته، واتخاذ موقف المتفرّج عند توجّه الظلم والأذى للإمام عليه السلام هو من أعظم المعاصي التي تُسبّب حلول الغضب الإلهي على

شيعة الإمام، خصوصاً عندما يكون الخذلان عامّاً غالباً، وتكون النصرةُ أمراً شاذاً مُستهجناً في المجتمع، فيستحقّ العموم حلول الغضب الإلهي ونزول البلاء.

سجن الإمام الكاظم عليه السلام والأهداف:

وكما بيّنا في البحث الأوّل بأنّ الأحداث الواقعة يمكن النظر إليها من جهتين، ففي الوقت الذي يكون سبب وقوعها هو عظمة المعاصي الصادرة من الناس، تكون هذه الأحداث متعلّقاً للإرادة الإلهية للوصول إلى مصالح لا يدركها العباد، كما في تكبُّر ابليس وحسد أخوة يوسف عليه السلام، فقضيّة سجن موسى بن جعفر ' ليست خارجةً عن هذه السُّنة الإلهية، فما يمكن أن نفهمه من...؟

من الممكن أن نقسّم عصر الأئمة الراشدين عليهم السلام إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الحضور والتعايش مع المجتمع.

المرحلة الثانية: مرحلة الغَيبة وعدم اللقاء.

والمرحلة الثانية وإن كانت حقيقتها قد بدأت بغياب الإمام الحجة المنصور عليه السلام، ولكن قد سبقته فترة التمهيد إلى هذا الأمر العظيم، والسِّرّ في ذلك أنّ مسألة غياب الإمام المعصوم مسألة صادمة للمجتمع الشيعي، فالإمام عليه السلام الذي تدور مداره رحى حياة الشيعة في جانبي الدين والدنيا، حتى أنهم اعتادوا الرجوع إليه في أبسط الأمور في حياتهم ومعاشهم ـ فضلاً عما يتعلّق بدينهم ـ ولو بعنوان الناصِح الخبير الحنون، فيرشدهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، ومع ما تعصف بهم من فِتن وجور الحكام، فيكون غيابه يشكّل فراغاً عظيماً في حياتهم، مما يجعلهم يتيهون في خضمّ هذه الأحداث لعدم تعوّدهم وفهمهم لمسألة الغيبة، وقد يسبّب خروج البعض عن خطّ التشيّع المتقوّم بوجود المعصوم، فكان التمهيد لهذه المسألة بالتدريج وفي مراحل متعدّدة إلى درجة من الأهمّية حتى كان الإخبار بغيبة الإمام قد ورد على لسان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولكن من الناحية العملية يحتاج المجتمع إلى الخوض في الجانب التطبيقي للتعامل مع الخلأ الذي يسبّبه غياب الإمام عليه السلام.

ولو أردنا تشبيه قضية غياب الإمام عليه السلام بغياب موسى الكليم عليه السلام أربعين يوماً عن بني اسرائيل لم يكن جُزافاً، ولكنّهم عبدوا العجل لّما طال الغياب قليلاً، فاختصّ سبحانه

وتعالى هذه الأمّة المرحومة بألطافٍ كثيرة ومنها مسألة الإعداد والتمهيد لغياب الحجة عنهم.

والذي قد يُستفاد من حياة الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام وطول فترة سجنه وغيابه عن شيعته، أنها بداية مرحلة التمهيد والإعداد لغَيبة الإمام المعصوم عن شيعته والدخول في آليات جديدة لتعليمهم كيفية الأخذ من الإمام عليه السلام والحفاظ على الدين مع غيابه، كمسألة الاعتماد على الوكلاء حصراً في إيصال المسائل والأموال، واستلام الأجوبة والمساعدات، ومن المهمّ جدّاً فهْم مسألة التوكيل ومقام الوكيل، وأنّهم ليسوا معصومين بل يحتمل تغيّرهم وضعفهم أمام المُغريات، فلا يحدث في نفوس الناس اهتزازٌ بسبب انقلاب بعضهم، وكانت بداية تحقّق بعض الخيانات من قبل الوكلاء، كخيانة الرواسي ووقفه ومنع الأموال التي في يده(٥٣).

المشتركات بين عصر التغييب وعصر الغيبة

ولو أردنا البحث عن المشتركات بين عصر الإمام الكاظم عليه السلام وبين عصر الغيبة الصغرى لأمكن تلخيصها في أمور:

الأمر الأول: غياب إمام الزمان عن الشيعة فلا يمكنهم رؤيته واللقاء به والأخذ منه متى ما أحبّوا.

الأمر الثاني: الاعتماد على الوكلاء حصراً لإيصال ما يحتاجون إليه من مسائل وأموال.

الأمر الثالث: الابتعاد عن التصريح بإسم الإمام في الروايات، ففي زمن الإمام الكاظم عليه السلام كانوا يشيرون إليه بألقابٍ مختلفة كالعبد الصالح والعابد وراهب آل محمد صلى الله عليه وآله ونظام أهل البيت والكهف الحصين(٥٤) وغيرها من الألقاب التي تموّه على الحاكم وتخفي شخصية الإمام عليه السلام ، وكذلك فقد ورد النهي عن ذكر الإمام الحجة بن الحسن ' بالاسم الصريح، وذلك حمايةً له ولشيعته، قال التقي المجلسي: (وعدم ذكر اسم صاحب الأمر للأخبار الكثيرة في النهي عن الإسم حتى يخرج)(٥٥)، وقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: (إنكم لا ترون شخصَه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلتُ: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحُجّة من آل محمد عليهم السلام) (٥٦)، كما عُلّل ذلك بما ذكرنا من حفظ حياته عليه السلام،كقوله عليه السلام: (إن دلَلْتَهم على

الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه)[٥٧].

الأمر الرابع: انتظار الفرج، فإنّ مسألة انتظار اطلاق الإمام الكاظم عليه السلام من سجنه يُعدّ فرجاً للشيعة كانت تنتظره، ومسألة الانتظار لوحدها من أعظم العبادات المُقرّبة إلى الله تعالى، لأنّ في الانتظار أملاً كبيراً يستتبعُ عملاً عظيماً متواتراً، فعند تيقّن الشخص بأنّ الله سيفرجُ عنه لا محالة ولكن الفرج متوقّفٌ على أن يصبر على المحن ويجتهد في العبادة ويسلك طريق التقوى والورع، فلا محالة يكون ذلك موجداً لداعي وباعث في نفسه للتحرّك نحو هذه الأمور التي تقرّب إلى الغاية من الخلق، فتستجلب كثرة الطاعات وترك المعاصي رضى الباري عز وجلّ فيكتب لهم قرب الفرج ورفع البلاء، ولذلك فقد وردَ في عدّة نصوص التعظيم من انتظار الفرج، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمئة: (انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن)[٥٨].

الأمر الخامس: أنّ الإمام عليه السلام محجوب عن أنظار الشيعة وحواسهم دون العكس، فهو لا تمنعه الحواجز من الاطلاع على أحوال الكون بمقتضى إمامته الكبرى، وهو مأذونٌ بالتصرّف فيما يلزم من مصالح الدين والدنيا، وإذا اقتضى الأمر الظهور لشخصٍ ما فسيظهر له ويُعرّفه نفسه ويوصل رسالته، كما في قضية ابن السكّيت & التي يظهر منها تكرار قضيّة خروج الإمام عليه السلام من السجن بإرادته[٥٩]، وكذلك ما حدث مع المسيب بن زهير وفكّ الأغلال والخروج من السجن والذهاب إلى المدينة ثُمّ الرجوع إلى مجلسه[٦٠]، وقد قال عليه السلام لعلي بن سويد في ضمن جواب كتابه: (رأيتُ أن أفسّر لك ما سألتني عنه مخافةَ أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قِبَل جهالتهم، فاتق الله عزَّ ذِكره وخُصّ بذلك الأمر أهله)[٦١] ، وكذلك الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام فإنّه قد ثبتت له لقاءات متعددة مع بعض الأفراد لمصالحٍ يعلمها هو عليه السلام.

وخلاصة الكلام: أنّ هناك أموراً مشتركةً ـ وإن اختلفت شدّةً وضعفاً ـ بين عصر الإمام الكاظم عليه السلام وعصر الغيبة الشريفة، توحي لنا مسألة الإعداد والتهيئة للشيعة على فهم مسألة الغيبة وكيفية التعامل معها وعدم سريان الضعف في اعتقادهم والانجرار إلى الفتن وكثرة اهل الدعوات، وحبائل النواصب بإلقاء الشبهات.

الخاتمة في دروس وعِبر:

الدرس الأول: أنّ معاصي شيعة كل زمان كان لها الأثر الكبير في مسار تحقيق أهداف الإمامة والوصول إلى الغايات المنشودة، وكانت سبباً في تحمّل إمام زمانهم لتبعات تلك المعاصي من البلايا والمِحن.

وكذلك كانت معاصي شيعة الإمام الكاظم عليه السلام سبباً لاستحقاق الغضب ونزول البلاء فتحمّل الإمام عليه السلام ما تحمّل، ولكنّ تلك المعاصي كانت العلّة المُحدثة ـ مع المسامحة في التعبير بالعلّة ـ أمّا استمرار السجن وتحمّل البلاء معناه عدم ارتداعهم واعتبارهم، بل أنهم استمروا بخذلان إمامهم إلى أن قضى الله تعالى أمره.

وعلى تلك السُنة فإنّ ما نزل بمولانا صاحب الزمان عليه السلام من خوفٍ وغَيبةٍ وفراقٍ يوم شهادة والده العسكري عليه السلام كانت بسبب ما صدر من شيعة ذلك الزمان من المعاصي والخذلان، ولكنّ استمرار الغيبة إنّما يدلّ على استمرار الخذلان والمعاصي، فليعلم أن كلّ معصيةٍ مهما صغُرَت لها تأثيرها على قلب عالم الإمكان، لأنّ هذه الذنوب التي يراها يُقدّمها بين يدي أمير المؤمنين ورسول الله صلوات الله عليهما ليتشفّع عندهما بأنّ هذه أعمال شيعتي، أتحمّل تبعاتها عنهم في الدنيا، فتطول الغيبة ويستمرّ الحرمان، وإن كانت الإرادة الإلهية أن تستمرّ الغيبة إلى أمرٍ هو بالغه بهذه الغيبة كما وردَ على لسان النائب السمري & عند شروع الغيبة الكبرى: (لله أمرٌ هو بالغه)[٦٢]، ولكن ـ كما أسلفنا فإنّ ذلك لا ينافي اختيارية أفعالنا، وقد وردَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: (واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حُجّة لله عزّ وجلّ، ولكن الله سيعمي خلقَه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرضُ ساعةً واحدةً من حُجة لله لساخت بأهلها)[٦٣]، فكلّ يوم يمرّ على الشيعة دون أن يسجّلوا موقفاً اتجاه غيبة إمامهم من التألّم والدعاء والعمل الصالح ومعرفة قدر حضوره يكون بلاءاً عليهم.

وقد ذكرنا أنّ أخطر المعاصي التي قد تحرم الناس من ألطاف حضور الإمام عليه السلام هو الخذلان وعدم النصرة، فيجب للتعجيل في رفع البلاء أن يتعهّد كلّ مؤمن وبشكلٍ مستمرٍ يوميٍ استعداده للنصرة والفداء بالنفس والولد وما يعزّ لنصرة الإمام، كما ورد في استحباب دعاء العهد كلّ صباح لإعلان النصرة والاستعداد للشهادة متى ما جاء الأمر

الدرس الثاني: إنّ حدوث الغيبة أمرٌ لم يكن باختيارنا أو ارادتنا - نحن الشيعة المتأخرون عن ذلك الزمان - ولكنّ ذلك لا يعفينا من المسؤولية - كما أسلفنا - في استمرارها، فيمكن للمؤمن الكيّس أن يجعل منها باباً للسبق وكسب الخير - وإن كان حضوره عليه السلام بيننا لا يضاهى ببديل - وقد وردَ عن الكاظم عليه السلام عند سؤال هارون له عن هذه الدنيا: (هي لشيعتنا قُرّة **[فترة]** ولغيرهم فتنة)(٦٤).

فغيبة الإمام عليه السلام عن الشيعة بنفسها من أسباب التخفيف عنهم، حتّى عُبّر برفع القلم عن الشيعة، فقد ورد عن الرضا عليه السلام قوله لزكريا بن آدم &: (شيعة علي رُفع عنهم القلم، قلتُ: جعلتُ فداك فما العلّة في ذلك؟ قال: لأنهم أُخّروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم، ويحذرون على إمامهم..) (٦٥).

وهذا التخفيف له شروط، ومنها الالتزام والسعي لما يُرضي مولانا الإمام الحاضر عليه السلام بمعيّة المعرفة والشعور بالحرمان والتألّم وتذكّره في كل الأحوال والخوف عليه، كما لو غاب عنّا أعزّ شخصٍ عندنا ولا نعلم في أي حالٍ هو، فلا يلتذّ بطيّبٍ بل تكون حياته منغصّة لفقده وعدم حضوره عليه السلام، حتى البكاء على فقده كبكاء الطفل عند فقد أمّه، وقد قال الصادق عليه السلام: (أمّا والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحصنّ... ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين...)(٦٦).

وقد ورد استحباب تكرار مخاطبته عليه السلام بهذا النحو في حال التألّم والتفجّع: (ليت شعري أين استقرّت بك النوى، بل أيّ أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى، عزيزٌ عليَّ أن أرى الخلق ولا تُرى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ عليّ أن تُحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك منّي ضجيجٌ ولا شكوى.

بنفسي أنتَ من مُغيّبٍ لم يَخلُ مِنّا، بنفسي أنت من نازحٍ ما نزح عنّا.... إلى متى أحار فيك يا مولاي، والى متى وأيّ خطاب أصف فيك، وأيّ نجوى، عزيزٌ عليَّ أن أجاب دونك وأناغى، عزيزٌ عليَّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيزٌ عليَّ أن يجري عليك دونهم ما جرى)(٦٧).

الدرس الثالث: إنّ الإمام عليه السلام لا تحجبه الموانع عن النظر إلى شيعته ومعرفة أحوالهم والإحاطة بشؤونهم، يحضر عند وقوعهم في الشدائد ويعينهم وينجيهم ويغيث من استغاث

به، فهو الأب الشفيق لجميع الشيعة، فكيف لمن يذكره في السرّاء، يدعو له بالفرج، يتألّم على فراقه، ويهديه ثواب قراءة القرآن وأعماله المستحبّة، ويتصدّق عنه لحفظه، فلا محالة من الجواب عند طلبه وحاجته بمقتضى كَرَمه عليه السلام العاكس لكرم المولى عزّوجل، فإنّ كلّ إمام يحبّ أن يرى ويسمع عن أتباعه ما يسرّه، يطلب من الله تعالى سلامتهم وحفظ دينهم، وقد ورد عن الصادق عليه السلام قوله: (إنّي لأحبّ ريحَكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم وأنّكم لعلى دين الله ودين ملائكته، فأعينوا على ذلك بورعٍ، وإنّما أنا بالمدينة بمنزلة الشعرة أتقلقلُ حتى أرى الرجل منكم فأستريح إليه)[٦٨]، كما وردَ عن الصادق عليه السلام: (يفقد الناسُ إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه)[٦٩].

فلْيتيقَّن الموالي بذلك ويبني حياته على التواصل مع إمام زمانه في كلّ الأحوال، لينال الفوز والنجاة من كلّ الفتن والشبهات والشدائد.

الدرس الرابع: ترجيح كفّة الأعمال الصالحة، ففي مقابل ما يصدر من الناس من المعاصي والمنكرات التي توجب الغضب الإلهي يلزم على المؤمنين أن يعادلوا الكفّة بالتقوى والورع عن المحارم والسبق إلى الخيرات والتراحم، وكلّ ما يحبّ الإمام عليه السلام أن يُنسب إلى شيعته، فإنّ ذلك يكون عوناً له في شفاعته لنا، ومانعاً من نزول البلاء على العامّة، وقد جاء على لسان الباقر عليه السلام: (إنّي والله لأحبّ ريحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورعٍ واجتهادٍ، واعلموا أنّ ولايتنا لا تُنال إلا بالعمل والاجتهاد، من ائتمَّ منكم بعبدٍ فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون...) [٧٠].

الدرس الخامس: إنّ الإمام الكاظم عليه السلام بعد تغييبه في المطامير اعتمد في التواصل مع شيعته على الثقات والوكلاء، فصار قولهم حجّة لا يجوز الردّ عليهم ومناقشتهم بعد ثبوت التوثيق والإطمئنان بالطرق الشرعية، فلا طريق لمعرفة أمور ديننا بعد الغيبة إلا طريق الرواة الثقات، وإلا لزم رفع الدين والتكليف الباطل بالعقل والنقل.

وفي عصر غيبة مولانا الحجة المنتظر عليه السلام ـ وبعد سدّ باب السفارة والوكالة الخاصّة ـ جرت الأمور على الاعتماد على عموم الفقهاء الجامعين للشرائط، من الاجتهاد والأعلمية والورع والتقوى والعدالة، ولا مجال للتواصل مع إمامنا إلا باتّباع من نعتقد بتوفر الشروط

فيه، وتسليم أمور ديننا إليه، فهم المسدّدون من قِبَله المرضيّون عنده، ومخالفتهم ومعاندتهم ـ بدون دليل وحجة ـ هو مخالفة للإمام عليه السلام، لقيام الأدلة على لزوم التقليد حتى يأذن الله تعالى بالفرج للشيعة بظهور الإمام الحجة أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

نسأل الله تعالى أن يُمنّ علينا وعلى جميع الموالين بالثبات والتثبّت والعمل على ما يرضيه ويدخل السرور على قلب مولانا وصاحبنا الإمام الهُمام أبي القاسم الحجة بن الحسن عليه وعلى آبائه المعصومين آلاف التحية والثناء.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة: الآية ٣٤.
(٢) المصدر: الآية ٣٥ و ٣٦.
(٣) سورة هود: الآية ٤٠.
(٤) سورة يوسف: الآية ٢١.
(٥) سورة القصص: الآية ١٩، ٢٠.
(٦) سورة الاسراء: الآية ١٦.
(٧) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.
(٨) تحف العقول: ص٢٠٣
(٩) أنظر: الرسائل العشر (للشيخ الطوسي): ص٣١٦/ كنز الفوائد للكراجكي: ص٤٨.
(١٠) سورة القصص ، الآية: ٨ .
(١١) زبدة التفاسير:ج١/ ص٦٠٣.
(١٢) سورة التوبة: الآية ٨٥.
(١٣) سورة آل عمران: الآية ١٧٩.
(١٤)أنظر الأغاني: ج٣/ ص١٧٠، وغيره.
(١٥) أنظر: تاريخ الطبري: ج٦، كتاب الأغاني: غيرها.
(١٦) أنظر: منهاج الكرامة (للعلامة الحلي): ص٥٩.
(١٧) أنظر: كتاب الأغاني: ج١/ ص٤٢ وقصّة تأليف أبو الفرج لهذا الكتاب.
(١٨) كامل الزيارات: ص٥٠٠/ ح١٢ (٧٨٠).

(١٩) أمالي الصدوق: ص٧٧٦/ ح١٠٤٩، ونحوه: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١/ ص١٩٧/ باب٢٠/ ح١، كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٧٨/ ح٣٠.

(٢٠) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٠٤/ ح١٤٦.

(٢١) الكافي: ج١: ص٢٦٠/ ح٥.

(٢٢) أنظر كشف الحقائق: ص١٣١.

(٢٣) رجال النجاشي: ص٣٣٨/ رقم ٩٠٥.

(٢٤) رسائل الشهيد الثاني (ط. ج): ج٢/ ص١٠٥٧/ رقم٣١٣ .

(٢٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٨٤/ ح١.

(٢٦) المصدر نفسه: ص٤٤١/ ح١٢.

(٢٧) الاختصاص: ص٨٧ ، اختيار معرفة الرجال (للشيخ الطوسي): ص٨٥٧ - ٨٥٨ / رقم ١١١١.

(٢٨) من الآية ٢١ والآية ٢٦ من سورة نوح عليه السلام.

(٢٩) المسترشد (الطبري): ص٣٨١- ٣٨٢.

(٣٠) الاختصاص (المفيد، محمد بن النعمان): ص١٨٦.

(٣١) الكافي: ج٨/ ص٢٣٨/ ح٣٢١.

(٣٢) الاختصاص (المفيد، محمد بن النعمان): ص١٨٦، المسترشد (الطبري): ص٣٨١- ٣٨٢.

(٣٣) الكافي: ج٨/ ص٢٣٨/ ح٣٢٠.

(٣٤) شرح أصول الكافي (للمازندراني): ج١٢: ٣٢٤.

(٣٥) مصباح المتهجّد: ص٨٤٤ .

(٣٦) مرآة العقول: ج٣/ ص١٢٦.

(٣٧) أنظر تأريخ بغداد: ج١٣/ ص٣٢، تهذيب الكمال: ج٢٩/ ص٤٩، سير أعلام النبلاء: ج٦/ ص٢٧٢ وغيرها.

(٣٨) أنظر: مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص٤١٨.

(٣٩) أمالي الصدوق:: ص٤٥٨ - ٤٥٩/ ح٦١١، ينابيع المودة لذوي القربى (للقندوزي الحنفي): ج٣/ ص١٦٥.

(٤٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١/ ص٨٥ - ٨٦/ ح١١.

(٤١) أشار إلى هذا الاحتمال المجلسي في مرآة العقول: ج٣/ ص١٢٦، والمازندراني في شرح أصول الكافي: ج٦/ ص٤١.

(٤٢) أنظر: مقاتل الطالبيين: ص٢٩٩ - ٣٠٢.

(٤٣) المصدر السابق: ٢٩٧.

(٤٤) شرح أصول الكافي: ج٦/ ص٤١.

(٤٥) مرآة العقول: ج٣/ ص١٢٦.
(٤٦) علل الشرائع: ج١: ص١٥٠-١٥١/ ح١٢، الإرشاد: ج١/ ص٢٨٧، الأمالي (للطوسي): ص٣٧٣.
(٤٧) اختيار مصباح السالكين(ابن ميثم البحراني): ص٩٢.
(٤٨) كتاب سليم بن قيس (سليم بن قيس الهلالي): ص٣١٦- ٣١٨ .
(٤٩) امالي الصدوق: مجلس ٣٠/ ح١/ ص٢١٧ .
(٥٠) المصدر نفسه: ص٢١٨ .
(٥١) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص ٢١١ .
(٥٢) المصدر نفسه.
(٥٣) اختيار معرفة الرجال: ج٢/ ص٨٦٠/ رقم ١١١٧.
(٥٤) أنظر: ألقاب الرسول وعترته: ص٦٣.
(٥٥) روضة المتقين: ج٢/ ص٣٨٢.
(٥٦) الكافي: ج١/ ص٣٢٨ ح١٣.
(٥٧) المصدر نفسه: ص٣٣٣/ ح٢.
(٥٨) الخصال: ص٦١٦/ ح١٠.
(٥٩) مناقب آل أبي طالب (ابن شهرآشوب): ج٣/ ص٤١٥.
(٦٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١/ ص٩٥/ ح٦، الهداية الكبرى: ص٢٦٦.
(٦١) الكافي: ج٨/ ص١٢٤/ ح٩٥.
(٦٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٣٣/ ح١٢.
(٦٣) الغيبة (للنعماني): ص١٤٤/ ح٢ .
(٦٤) تفسير العياشي: ج٢/ ص٢٩/ ح٧٨، الاختصاص: ص٢٦٢، وما بين المعقوفين منه.
(٦٥) التمحيص (محمد بن همام الاسكافي ت٣٣٦ هـ): ص٤١/ ح٤٢.
(٦٦) الإمامة والتبصرة (علي بن بابويه القمّي ت٣٢٩ هـ): ص١٢٥/ ح١٢٥.
(٦٧) إقبال الأعمال (ابن طاووس): ج١/ ص٥١٠ - ٥١١،
(٦٨) الدعوات (للراوندي): ص٢٧٤- ٢٧٥ / ح٧٨٨.
(٦٩) الإمامة والتبصرة (علي بن بابويه القمّي ت٣٢٩ هـ): ص١٢٦/ ح١٢٦.
(٧٠) الأمالي (الصدوق): ص٧٢٥/ ح٩٩٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الاختصاص (للمفيد): المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، من سنة ٣٣٦ـ ٤١٣هـ. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه: السيد محمود الزرندي المحرمي، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، المؤلف: الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، من (٣٣٦ - ٤١٣ ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣. اختيار معرفة الرجال: (المعروف برجال الكشي): الشيخ الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥ـ٤٦٠هـ.

٤. اختيار مصباح السالكين (ابن ميثم البحراني): ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، من سنه ٦٣٦ ـ ٦٨٩ هـ ، تحقيق وتقديم وتعليق: الدكتور شيخ محمد هادي الأميني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ق - ١٣٦٦ ش، المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مجمع البحوث الاسلامية ص. ب ٣٦٦٣ - ٩١٣٧٥ - مشهد - ايران.

٥. الأغاني، المؤلف: أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الاصفهاني، الوفاة: ٣٥٦ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، سنة الطبع: ٢٠ رجب ١٤١٤ هـ.

٦. إقبال الأعمال، ط ق: (مضمار السبق في ميدان الصدق): ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، من سنة ٥٨٩ـ٦٦٤ هـ. المحقق: جواد القيومي الإصفهاني، مركز النشر: مكتب الاعلام الإسلامي. طبع على مطابع: مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ، تاريخ النشر: رجب ١٤١٤ ه ق، قم.

٧. الإقبال بالأعمال الحسنة (ط ـ الحديثة): ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من سنة ٥٨٩ـ٦٦٤ هـ. المحقق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى: سنة ١٣٧٦ هـ ش ، نشر: دفتر التبليغات الإسلامي: قم.

٨. ألقاب الرسول وعترته (المجموعة)، المؤلف: من قدماء المحدثين، الوفاة: ق ٤، سنة الطبع: ١٤٠٦، المطبعة: الصدر، الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم، ملاحظات: طبعة حجرية.

٩. الأمالي (الصدوق): الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦-٣٨١ هـ. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.

١٠. الأمالي، لشيخ الطائفة الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، من (٣٨٥ - ٤٦٠ ه)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، نشر: دار الثقافة، قم - ايران، الطبعة الأولى: ١٤١٤ ه.

١١. الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين والد الصدوق، ت٣٢٩ هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قم، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ هـ.

١٢. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت سنة ٣١٠ هـ، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ، تحقيق: راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الاجلاء، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٣. تاريخ بغداد (مدينة السلام): تأليف: الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٤. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، تأليف: ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع، عنى بتصحيحه والتعليق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ق، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - (إيران).

١٥. التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ت٢٦٠ هـ ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي - قم المقدسة، الطبعة الأولى المحققة، تاريخ الطبع: شهر ربيع الأول - سنة ١٤٠٩ ه ، المطبعة: مهر - قم المقدسة.

١٦. التفسير (تفسير العياشي)، تأليف: العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، الوفاة: ٣٢٠هـ ، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

١٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تأليف: المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي، من اعلام القرن الثاني عشر، سنة الوفاة ١١٢٥ هـ، تحقيق: حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الأولى: اسفند ١٣٦٦ هـ. ش.

١٨. التمحيص والابتلاء في كتاب الله، تأليف: الاسكافي، أبي علي محمد بن همام،من أصحاب سفراء الإمام الحجة " عج "، المتوفى سنة ٣٣٦ هـ ق، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.

١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: المزّي، جمال الدين أبى الحجاج يوسف، من٦٥٤ - ٧٤٢هـ، الطبعة الرابعة: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، حققه وضبطه نصه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة.

٢٠. الخصال، تأليف: الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى ٣٨١ هـ، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، الطبعة الأولى، سنة: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ.

٢١. الدعوات (سلوة الحزين)، تأليف: الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين الراوندي، تسنة ٥٧٣ هـ، منشورات وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي - قم المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، المطبعة: أمير - قم.

٢٢. الرسائل العشر (رسائل الشيخ الطوسي)، تأليف: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الوفاة: ٤٦٠هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٣. رسائل الشهيد الثاني، تأليف: العاملي، زين الدين بن علي المشهور بالشهيد الثاني، من ٩١١ - ٩٦٦ هـ ق، نشر وتحقيق: مركز انتشارات دفتر التبليغات الاسلامية - قم / ١٣٧٩، / قسم احياء التراث الإسلامي - قم ، المشرف على التحقيق: رضا المختاري، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى / ١٤٢١ هـ ق.

٢٤. روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه: المجلسي الأول، المولى محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة ١٠٠٣-١٠٧٠ هـ. علّق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، الناشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية - حاج محمد حسين كوشانپور، سنة الطبع ١٥ ذي حجة الحرام ١٣٩٣ هـ ، قم المقدسة - ايران.

٢٥. زبدة البيان (زبدة التفاسير)، تأليف: الكاشاني، المولى فتح الله بن شكر الله الشريف، المتوفى سنة ٩٨٨ هـ. ق، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ. ق، المطبعة: عترت، ايران - قم المقدسة.

٢٦. كتاب سليم بن قيس الهلالي، تأليف: التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي، من (٢ قبل الهجرة - ٧٦ هجرية) من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين والإمامين الحسنين والإمام زين العابدين والإمام الباقر عليه السلام، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - ١٣٨٠ ش، المطبعة: نگارش، الناشر: دليل ما ـ قم المقدسة.

٢٧. سير أعلام النبلاء، تأليف: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى: ٧٤٨ هـ ، الطبعة التاسعة: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق ونشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، قدم للكتاب: الدكتور بشار عواد معروف أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة بغداد.

٢٨. شرح الكافي الجامع، تأليف: المازندراني، محمد صالح ، المتوفى ١٠٨١ هـ، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط و تصحيح: السيد علي عاشور، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٩. علل الشرائع: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦-٣٨١ هـ. قدّم له: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

٣٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦-٣٨١ هـ. صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.

٣١. الغيبة، تأليف: النعماني، محمد بن ابراهيم، الوفاة: القرن الرابع، تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٣٩٧ هـ ش، نشر: مكتبة الصدوق طهران.

٣٢. فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المشتهر بـ(رجال النجاشي): النجاشي، أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي، من سنة ٣٧٢-٤٥٠ هـ. التحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم المشرفة) - ايران، الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٤١٦ هـ.

٣٣. الكافي: ثقة الإسلام الكُلَيني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الأعور الرازي، السلسلي البغدادي، المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ. قدم له: الدكتور حسين علي محفوظ سنة ١٣٧٤ هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران ، تاريخ الطبعة الثالثة: ١٣٨٨ هـ، الطبعة الخامسة: سنة ١٣٦٣ ش، مطبعة: حيدري.

٣٤. كامل الزيارات: ابن قولويه القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، توفي سنة ٣٦٧ هـ. قدم له: محمد علي الغروي الأوردباري، تحقيق: العلامة عبد الحسين الأميني، نشر: دار المرتضوية ـ النجف الأشرف، الطبعة الأولى: سنة ١٣٥٦ ش.

٣٥. كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦-٣٨١ هـ. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ـ إيران ، تاريخ الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ ـ الموافق ١٣٦٣ ش.

٣٦. كشف الحقائق (رد على: هذه نصيحتي إلى كل شيعي)، تأليف: الشيخ علي آل محسن، معاصر، نشر: دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ـ منقحة ومزيدة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٧. كنز الفوائد، تأليف: الكراجكي، أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، المتوفي سنة ٤٤٩هـ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٩ ش، المطبعة: غدير، الناشر: مكتبة المصطفوي ـ قم. مرآة العقول في شرح اخبار آل الرّسول (شرح كتاب الكافي): العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة ١٠٢٧-١١١٠ هـ. قدّم له: السيّد مرتضى العسكري ـ إخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرّسولي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ ش، المطبعة: مروي ـ طهران.

٣٨. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تأليف: الطبري، محمد بن جرير بن رستم الامامي، المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، الناشر: مؤسسة الثقافة الاسلامية لكوشانبور، صف الحروف: قسم الكمبيوتر لمؤسسة كلمة الله للتحقيق، المطبعة: سلمان الفارسي – قم، الطبعة الأولى – المحققة، سنة الطبع: ١٤١٥.

٣٩. مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥-٤٦٠ هـ. تحقيق: علي أصغر مرواريد، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

٤٠. مقاتل الطالبيين، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، من ٢٨٤ – ٣٥٦ هـ، قدم له وأشرف على طبعه: كاظم المظفر، الطبعة الثانية سنة١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم – إيران، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف.

٤١. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ابن شهرآشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ. قام بتصحيحه وشرحه

ومقابلته على عدة نسخ خطية: لجنة من أساتذة النجف الأشرف: نشر وطبع: محمد كاظم الكتبي ـ صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م.

٤٢. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تأليف: العلامة الحلي ، لحسن بن يوسف بن المطهر، توفي سنة ٧٢٦ ه ق، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم مبارك، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية - مشهد: ١٣٧٩ش ،ساعدت وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي على نشره، الناشر: انتشارات تاسوعاء، مطبعة: الهادي - قم، تاريخ الطبع: الطبعة الأولى: ١٣٧٩ ش.

٤٣. ينابيع المودة لذوي القربى، تأليف: القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي، من (١٢٢٠ - ١٢٩٤هـ)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، المطبعة: أسوة، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٦، تاريخ النشر: ١٤١٦ هـ. ق.